

المؤسسة العربية الحديثة
الطبع والنشر والتوزيع
١٠٠ شارع الملك فيصل، الرياض ١١٥٥٠

زَمَان .. زَمَان ..

قَبْلَ بَعْثَةِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ (عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) ..

كَانَ يَعْيشُ مَلِكٌ ظَالِمٌ جَبَّارٌ كَافِرٌ ..

مَلِكٌ . أَغْطَاهُ اللَّهُ الْمَالَ وَالثَّرْوَةَ وَالْقُصُورَ وَالضِّيَافَ ..

وَأَعْطَاهُ الْقُوَّةَ وَالْمُلْكَ ..

كَمَا أَغْطَاهُ كُلَّ شَيْءٍ يُمَكِّنُ أَنْ يَتَمَنَّاهُ الْإِنْسَانُ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ

الدُّنْيَا ..

وَلَكِنْ بِرَغْمِ كُلِّ هَذِهِ النِّعَمِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَى هَذَا

الْمَلِكِ الطَّاعِيَةِ الْجَبَّارِ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ .. وَلَمْ يَكُنْ يُؤْمِنُ

بِالْبَعْثِ وَالْحَيَاةِ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ ..





لَمْ يَكُنْ يُؤْمِنُ أَنَّ لِهَذَا الْكَوْنَ إِلَهًا وَاحِدًا ، هُوَ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ
الْكَوْنَ ، وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فِيهِ ، مِنْ أَرْضٍ وَسَّمَاءٍ ، وَكَوَاكِبَ
وَنُجُومٍ وَشُمُوسٍ وَأَقْمَارٍ وَبِحَارٍ وَأَنْهَارٍ ..

وَلَمْ يَكْتَفِ هَذَا الْكَافِرُ الظَّالِمُ فِي كُفْرِهِ وَظُلْمِهِ بِإِنْكَارِ وُجُودِ
اللَّهِ سُبْحَانَهُ ، بَلْ إِنَّهُ أَوْهَمَ النَّاسَ أَنَّهُ إِلَهُهُمْ الْأَوْحَدُ ، وَرَبُّهُمْ الْأَعْلَى ،
الَّذِي يَمْلِكُ مَصَائِرَهُمْ وَأَقْدَارَهُمْ .. كَمَا أَوْهَمَ النَّاسَ أَنَّهُ هُوَ وَخَدَهُ
الَّذِي يَتَحَكَّمُ فِي أَرْزَاقِهِمْ ، فَيَسْتَطِيعُ أَنْ يَجْعَلَ بَعْضَهُمْ أَثْرِيَاءَ ،
وَيَجْعَلَ الْبَعْضَ الْآخَرَ فَقَرَاءَ ..

وَأَوْهَمَهُمْ أَيْضًا أَنَّ يَدَهُ هُوَ وَخَدَهُ أَنْ يُخَيِّمَهُمْ أَوْ يُمِيتَهُمْ ..
قَالَ لَهُمْ : أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى ، وَلِهَذَا يَجِبُ أَنْ تَعْبُدُونِي أَنَا وَحْدِي
دُونَ سِوَايَ ، وَإِلَّا عَذَّبْتُكُمْ وَقَتَلْتُكُمْ ..

وَأَطَاعَ النَّاسُ مَلِكَهُمُ الْكَافِرَ الْجَبَّارَ مَقْهُورِينَ أَذْلَاءَ صَاغِرِينَ ..
فَكَانُوا يَرْكَعُونَ أَمَامَهُ خَوْفًا مِنْ بَطْشِهِ وَانْتِقَامِهِ ..

وَكُلُّ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ رَفَضُوا الْخُضُوعَ لِذَلِكَ الْمَلِكِ عَذَّبَهُمْ
وَحَرَقَهُمْ بِالنَّيْرَانِ حَتَّى مَاتُوا ، وَلِذَلِكَ لَمْ يَعُدْ أَحَدٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَجْرُؤُ
عَلَى إِعْلَانِ إِيْمَانِهِ أَمَامَ الْمَلِكِ الْكَافِرِ ، خَوْفًا مِنْ بَطْشِهِ وَجَبْرُوتِهِ ..
وَكَانَ لِهَذَا الْمَلِكِ سَاحِرٌ شَرِيرٌ ..

كَانَ السَّاحِرُ كَافِرًا مِثْلَ الْمَلِكِ ..

وَكَانَ الْمَلِكُ يَطْلُبُ مِنَ السَّاحِرِ أَنْ يَقُومَ بِأَلْعَابِهِ السَّحَرِيَّةِ أَمَامَ
قَوْمِهِ لِيُوهِمَهُمْ أَنَّ الْمَلِكَ هُوَ رَبُّهُمْ الْأَعْلَى الَّذِي يَقُومُ بِفِعْلِ هَذِهِ
الْأَشْيَاءِ الْعَجِيبَةِ الْخَارِقَةِ لِلْعَادَةِ ..

كَانَ السَّاحِرُ يَجْعَلُ الْأَشْيَاءَ تَتَحَرَّكُ وَتَجْرِي وَتَتَكَلَّمُ أَمَامَ النَّاسِ ،

وَكَانَ النَّاسُ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ الْمَلِكَ هُوَ الَّذِي يَقْدِرُ عَلَى فِعْلِ ذَلِكَ دُونَ سِوَاهُ ..

وَكَانَ الْمَلِكُ يَأْمُرُ السَّاحِرَ أَنْ يُوقِعَ الْأَذَى وَالضَّرَرَ عَنْ طَرِيقِ سِحْرِهِ بِبَعْضِ النَّاسِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ أَمْرَ الْمَلِكِ .. وَكَانَ السَّاحِرُ يُنْفِذُ أَمْرَ الْمَلِكِ ، فَيُصِيبُ الْمُخَالِفِينَ لِلْمَلِكِ بِالْعِلَلِ وَالْأَمْرَاضِ ، الَّتِي تُؤَدِّي بِهِمْ أَحْيَانًا إِلَى الْمَوْتِ .. وَكَانَ النَّاسُ يَرَوْنَ ذَلِكَ ، فَيَزْدَادَ خَوْفُهُمْ مِنَ الْمَلِكِ وَخُضُوعُهُمْ لَهُ ..

وَمَضَتْ سَنَوَاتٌ طَوِيلَةٌ كَبُرَ خِلَالُهَا السَّاحِرُ الشَّرِيرُ فِي السَّنِّ ، وَصَارَ عَجُوزًا غَيْرَ قَادِرٍ عَلَى الْعَمَلِ كَمَا كَانَ فِي شَبَابِهِ ..

وَذَاتَ صَبَاحٍ ذَهَبَ السَّاحِرُ الْعَجُوزُ إِلَى الْمَلِكِ وَقَالَ لَهُ :
لَقَدْ كَبُرْتُ فِي السَّنِّ ، وَأَشْعُرُ بِاقْتِرَابِ أَجَلِي .. أَحْشَى أَنْ أَمُوتَ ، وَلَا يَكُونَ لَكَ سَاحِرٌ مِنْ بَعْدِي ..
فَسَأَلَهُ الْمَلِكُ :

وَمَاذَا تَرَى أَيُّهَا السَّاحِرُ ؟ ..

فَأَجَابَ السَّاحِرُ :

أَرَى يَا مَوْلَايَ أَنْ تُخْضِرَ لِي غُلَامًا مِنْ رَعِيَّتِكَ أَعْلَمُهُ السَّحْرَ ،
حَتَّى إِذَا مِتُّ أَنَا ، حَلَّ مَكَانِي ، وَتَفَعَّلَ بِسِحْرِهِ ..
فَضَحِكَ الْمَلِكُ وَقَالَ :

حَسَنًا فَعَلْتَ أَيُّهَا السَّاحِرُ .. غَدًا أُرْسِلُ لَكَ الْغُلَامَ الَّذِي طَلَبْتَ
لِتُعَلِّمَهُ كُلَّ قُنُونِ السَّحْرِ الَّتِي أَنْتَ بَارِعٌ فِيهَا ..
وَقَعَ الْخِتْيَارُ الْمَلِكِ عَلَى غُلَامٍ مِنْ أَذْكَى غِلْمَانِ الْمَدِينَةِ ،
فَأَخْضَرَهُ أَمَامَهُ وَقَالَ لَهُ :

مُنْذُ الْآنَ سَوْفَ تَذْهَبُ إِلَى السَّاحِرِ لِتَتَلَقَّى عَنْهُ دُرُوسًا فِي فُنُونِ
السَّحْرِ .. أُرِيدُ مِنْكَ أَنْ تَعِيَ كُلَّ حَرْفٍ يُلْقِنُهُ لَكَ السَّاحِرُ ، لِتَتَقَنَّ
هَذِهِ الْمِهْنَةَ فِي أَقْصَرِ وَقْتٍ مُمَكِنٍ ..

أَطَاعَ الْغُلَامُ كَلَامَ الْمَلِكِ ، وَتَوَجَّهَ مِنْ سَاعَتِهِ إِلَى السَّاحِرِ ، فَبَدَأَ
السَّاحِرُ فِي تَعْلِيمِهِ فُنُونَ السَّحْرِ .. وَأَصْبَحَ الْغُلَامُ يُوَاطِبُ عَلَى
الذَّهَابِ إِلَى السَّاحِرِ كُلِّ يَوْمٍ ، لِتَتَلَقَّى الدُّرُوسَ .. ثُمَّ يَعُودُ إِلَى أَهْلِهِ
فِي الْمَسَاءِ ..

وَذَاتَ يَوْمٍ كَانَ الْغُلَامُ فِي طَرِيقِهِ إِلَى السَّاحِرِ ، فَشَاهَدَ عَلَى
جَانِبِ الطَّرِيقِ خِيْمَةً .. تَوَقَّفَ الْغُلَامُ نَاطِرًا إِلَى الْخِيْمَةِ فِي تَعْجُبٍ ..
وَكَانَ يَعِيشُ دَاخِلَ الْخِيْمَةِ رَاهِبٌ ، يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى دِينِ الْأَنْبِيَاءِ
السَّابِقِينَ ..

اقْتَرَبَ الْغُلَامُ مِنْ بَابِ الْخِيْمَةِ ، وَرَأَى الرَّاهِبَ فِي أَثْنَاءِ صَلَاتِهِ
وَعِبَادَتِهِ لِلَّهِ تَعَالَى ، فَتَعَجَّبَ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ الَّذِي يَسْمَعُهُ لِأَوَّلِ
مَرَّةٍ ..

انْتَهَى الرَّاهِبُ مِنْ صَلَاتِهِ ، فَسَأَلَهُ الْغُلَامُ عَمَّا كَانَ يَفْعَلُهُ وَيَقُولُهُ
فِي صَلَاتِهِ .. فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ :

إِنِّي أُعْبُدُ اللَّهَ تَعَالَى ..

فَتَعَجَّبَ الْغُلَامُ وَسَأَلَهُ :

هَلْ هُنَاكَ إِلَهٌ يُمَكِّنُ أَنْ نَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ بِالْعِبَادَةِ غَيْرُ الْمَلِكِ ؟

فَأَجَابَهُ الرَّاهِبُ فِي خُشُوعٍ :

الْمَلِكُ إِنْسَانٌ مِثْلِي وَمِثْلُكَ يَا بُنَيَّ .. كَيْفَ يَعْبُدُ الْإِنْسَانُ إِنْسَانًا
مِثْلَهُ ، وَيَتَسَّى خَالِقَهُ وَرَازِقَهُ ، وَمُحْيِيَهُ وَمُمِيتَهُ وَبَاعِثَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ



لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ ؟ إِنَّ الَّذِي يَجِبُ أَنْ تَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ بِالْعِبَادَةِ ،
وَالشُّكْرِ وَالِدُّعَاءِ ، هُوَ اللَّهُ يَا بَنِي ، رَبُّ النَّاسِ جَمِيعًا ..

وَوَظَلَ الرَّاهِبُ يُحَدِّثُ الْغُلَامَ عَنِ الْإِيمَانِ ، وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ ،
وَالْبَعْثِ وَالْحِسَابِ ، حَتَّى عَرَفَ الْغُلَامُ أَنَّ الْمَلِكَ وَالسَّاحِرَ
كَافِرَانِ ، وَأَنَّهُمَا مِنَ الَّذِينَ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ..

وَاتَّفَقَ الْغُلَامُ أَنْ يَمُرَّ عَلَى الرَّاهِبِ فِي خِيَمَتِهِ كُلَّ يَوْمٍ ، وَهُوَ
فِي طَرِيقِهِ إِلَى السَّاحِرِ ، لِيُعَلِّمَهُ أُمُورَ الدِّينِ ، وَعِبَادَةَ اللَّهِ الْوَاحِدِ
الْأَحَدِ ..

وَمُنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَصْبَحَ الْغُلَامُ يُوَظِّبُ عَلَى الْحُضُورِ إِلَى خِيَمَةِ
الرَّاهِبِ الْمُؤْمِنِ ، فَيُصَلِّي مَعَهُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، ثُمَّ يَجْلِسُ إِلَيْهِ لِيُعَلِّمَهُ
أُمُورَ الدِّينِ ، وَعِبَادَةَ التَّوْحِيدِ ..

وَبَعْدَ أَنْ يَنْتَهِيَ مِنْ صَلَاتِهِ يَذْهَبُ إِلَى السَّاحِرِ ، لِيَتَلَقَّى مِنْهُ دُرُوسَ
السَّحْرِ ..

وَبِمُرُورِ الْوَقْتِ لَاحَظَ السَّاحِرُ ، أَنَّ الْغُلَامَ أَصْبَحَ يَتَأَخَّرُ فِي
الْحُضُورِ إِلَيْهِ ، وَفِي بَعْضِ الْأَيَّامِ أَصْبَحَ يَتَغَيَّبُ عَنْ حُضُورِ الدَّرْسِ ..
وَصَارَ السَّاحِرُ كُلَّمَا جَاءَهُ الْغُلَامُ مُتَأَخِّرًا عَنْ مَوْعِدِهِ ، يَضْرِبُهُ
وَيُعَنِّفُهُ وَيَجْلِدُهُ ، وَيَسْأَلُهُ عَنْ سَبَبِ تَأَخُّرِهِ عَنِ الْحُضُورِ فِي مَوْعِدِهِ ..
وَلَكِنَّ الْغُلَامَ لَمْ يُخِخْ لَهُ بِأَمْرِ الرَّاهِبِ ..

وَإِذَا عَادَ الْغُلَامُ إِلَى الْبَيْتِ ضَرَبَهُ أَهْلُهُ ، وَسَأَلُوهُ عَنْ سَبَبِ
تَأَخُّرِهِ .. وَلَكِنَّ الْغُلَامَ لَمْ يُخِخْ لَهُمْ بِأَمْرِ الرَّاهِبِ أَبَدًا ..

وَلَمَّا اشْتَدَّ تَعْذِيبُ السَّاحِرِ لِلْغُلَامِ ، ذَهَبَ إِلَى الرَّاهِبِ ،
وَاشْتَكَى لَهُ ، فَنَصَحَهُ الرَّاهِبُ بِقَوْلِهِ :



إِذَا أَرَادَ السَّاحِرُ أَنْ يَضْرِبَكَ بِسَبَبِ تَأْخُرِكَ عَنِ الْحُضُورِ إِلَيْهِ ،
فَقُلْ لَهُ : أَخْرِبْنِي أَهْلِي عَنِ الْحُضُورِ إِلَيْكَ .. وَإِذَا أَرَادَ أَهْلُكَ أَنْ
يَضْرِبُوكَ ، فَقُلْ لَهُمْ أَخْرِبْنِي السَّاحِرَ عَنِ الْحُضُورِ إِلَى الْبَيْتِ ..

فَعَمِلَ الْغُلَامُ بِنَصِيحَةِ الرَّاهِبِ ، وَصَارَ يَقْضِي وَقْتًا طَوِيلًا مَعَ
الرَّاهِبِ لِيَتَلَقَّى عَلَى يَدَيْهِ أُمُورَ الدِّينِ .. ثُمَّ يَذْهَبُ إِلَى السَّاحِرِ
مُتَأَخِّرًا ، فَإِذَا هُمْ أَنْ يَضْرِبَهُ ، قَالَ لَهُ :

لَا تَضْرِبْنِي .. كُنْتُ آتِيًا إِلَيْكَ مُبَكِّرًا ، فَأَخْرِبْنِي أَهْلِي عَنِ الْحُضُورِ
إِلَيْكَ ..

فِيَسَامِحْهُ السَّاحِرُ .. وَإِذَا عَادَ إِلَى بَيْتِهِ مُتَأَخِّرًا ، وَهُمْ أَهْلُهُ أَنْ
يَضْرِبُوهُ ، قَالَ لَهُمْ :

لَا ذَنْبَ لِي فِي التَّأْخِيرِ .. لَقَدْ أَخْرِبْنِي السَّاحِرَ عَنِ الْحُضُورِ إِلَى
الْبَيْتِ فِي مَوْعِدِي ..

وَهَكَذَا نَجَّى الْغُلَامُ مِنْ ضَرْبِ أَهْلِهِ ، أَوْ تَغْذِيبِ السَّاحِرِ لَهُ ..

وَذَاتَ يَوْمٍ كَانَ الْغُلَامُ عَائِدًا مِنْ عِنْدِ السَّاحِرِ ، فَرَأَى شَيْئًا
عَجِيبًا .. رَأَى دَابَّةً هَائِلَةً الْحَجْمِ ، فَطِيعَةً الْمَنْظَرِ ، مُخِيفَةً فِي شَكْلِهَا
كَأَنَّهَا وَحْشٌ مُفْتَرَسٌ .. كَانَتْ الدَّابَّةُ الْفَطِيعَةُ تَقِفُ فِي مُنْتَصَفِ
الطَّرِيقِ الْمُوْدَى إِلَى دَاخِلِ الْمَدِينَةِ ، وَتُسَدُّ بِجِسْمِهَا الضَّحْمِ ،
وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهَا بِفَرَعٍ ، دُونَ أَنْ يَسْتَطِيعُوا الْاقْتِرَابَ مِنْهَا
لِلْعُبُورِ إِلَى دَاخِلِ الْمَدِينَةِ .. فَإِذَا حَاوَلَ أَحَدُ الْمُرُورِ بِجَوَارِ الدَّابَّةِ
التَّهَمَّتْهُ ..

رَأَى الْغُلَامُ ذَلِكَ الْمَنْظَرَ الْمُخِيفَ ، فَفَكَّرَ فِي نَفْسِهِ قَائِلًا :

الآن أعرف إذا كان السّاحِرُ أَحَبَّ إلى الله ، أم الرّاهِبُ . . ثمّ
التقط الغلام حجراً في يده ، ونظر إلى السّماء قائلاً :



اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ (يَقْصِدُ دِينَ الرَّاهِبِ) أَحَبَّ إِلَيْكَ
وَأَرْضِي مِنْ أَمْرِ السَّاجِرِ (يَقْصِدُ عَمَلِ السَّاجِرِ) فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ حَتَّى
يَمُوتَ النَّاسُ ..



ثُمَّ رَمَى الْغُلَامُ الدَّابَّةَ بِالْحَجَرِ فَقَتَلَهَا فِي لَحْظَتِهَا ؛ فَصَرَ النَّاسُ
إِلَى دَاخِلِ الْمَدِينَةِ ؛ وَعَرَفَ الْغُلَامُ أَنَّ الرَّاهِبَ عَلَى الْحَقِّ ، وَأَنَّ عَمَلَهُ
مَحْمُودٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى .. شَكَرَ الْغُلَامُ رَبَّهُ ، وَتَوَجَّهَ إِلَى الرَّاهِبِ ،
فَقَصَّ عَلَيْهِ مَا حَدَثَ .. فَتَعَجَّبَ الرَّاهِبُ ، وَقَالَ لِلْغُلَامِ :

اسْمَعْ يَا بَنَى .. أَنْتَ الْآنَ أَفْضَلُ مِنِّي عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى .. لَقَدْ بَلَغْتَ
مَنْزِلَةً رَفِيعَةً فِي الْإِيمَانِ لَمْ أَبْلُغْهَا أَنَا نَفْسِي ، وَأَنَا أُعْبُدُ اللَّهَ مُنْذُ
عَشْرَاتِ السِّنِينَ ..

فَقَالَ الْغُلَامُ :

الْفَضْلُ فِي ذَلِكَ يَرْجِعُ إِلَيْكَ أَنْتَ يَا سَيِّدِي .. أَنْتَ الَّذِي أَخَذْتَ
بِيَدِي ، وَهَدَيْتَنِي إِلَى طَرِيقِ الْإِيمَانِ الصَّحِيحِ بِاللَّهِ ..



فَقَالَ الرَّاهِبُ :

بَلِ الْفَضْلُ لِلَّهِ يَا بُنَيَّ .. هُوَ وَخِذْهُ الَّذِي يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ، وَيُضِلُّ
مَنْ يَشَاءُ ..

ثُمَّ أَضَافَ الرَّاهِبُ فِي حُزْنٍ :

اسْمَعْ يَا بُنَيَّ .. إِنَّكَ سَوْفَ تُتَعَرَّضُ لِمُخَنَةِ كَبِيرَةٍ وَإِتْلَاءٍ عَظِيمٍ
عَلَى يَدَيِّ ذَلِكَ الْمَلِكِ الْكَافِرِ الطَّاعِيَةِ ، عِنْدَمَا يَتَكَشَّفُ أَمْرُ إِيْمَانِكَ
بِاللَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ ، فَإِذَا حَدَثَ لَكَ ذَلِكَ .. يَا بُنَيَّ ، وَسَائِلُ الْمَلِكِ
عَمَّنْ هَذَاكَ إِلَى طَرِيقِ الْإِيْمَانِ ، فَلَا تُدْهِكْهُ عَلَى طَرِيقِي ، وَلَا تُذَكِّرْ
اسْمِي عِنْدَهُ ..

فَرَدَّ عَلَيْهِ الْغُلَامُ :

لَكَ مَا تَشَاءُ يَا سَيِّدِي .. إِذَا حَدَثَ ذَلِكَ ، فَلَنْ أَدُلَّ الْمَلِكَ أَوْ
أَعْوَانَهُ عَلَى مَكَانِكَ ..

فَتَبَسَّمَ الرَّاهِبُ ، وَقَالَ لِلْغُلَامِ :

مُنْذُ الْآنَ يَا بُنَيَّ سَيَكُونُ لَكَ شَأْنٌ عَظِيمٌ ، وَسَتَرْتَفِعُ مَكَانُكَ عِنْدَ
النَّاسِ ، وَتَكُونُ سَبِيلاً فِي هِدَايَةِ عَدَدٍ كَبِيرٍ مِنْهُمْ إِلَى دِينِ اللَّهِ ..

تَعْجَبُ الْغُلَامُ مِنْ ذَلِكَ ، فَأَضَافَ الرَّاهِبُ :

وَلَنْ يَقْتَصِرَ الْأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ ، بَلْ إِنَّ اللَّهَ سَوْفَ يَمُنِّحُكَ الْقُدْرَةَ

عَلَى أَنْ تَشْفِيَ النَّاسَ مِنْ أَمْرَاضِهِمْ بِإِذْنِهِ سُبْحَانَهُ ..

وَمُنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ صَارَ الْغُلَامُ الْمُؤْمِنُ يُعَالِجُ النَّاسَ مِنْ أَمْرَاضِهِمْ
الْمُسْتَعْصِيَةِ ، وَالَّتِي يَحَارُ فِيهَا الْأَطِبَّاءُ وَالْحُكَمَاءُ ، وَيَشْفِيهَا بِإِذْنِ

اللَّهِ .. أَصْبَحَ الْغُلَامُ يَسْتَطِيعُ بِقُدْرَةِ اللَّهِ أَنْ يَجْعَلَ الضَّرِيرَ يَرَى ،

وَالْأَحْرَسَ يَتَكَلَّمُ ، وَالْأَصَمَّ يَسْمَعُ ، وَالْأَبْرَصَ يُشْفِي مِنْ مَرَضِهِ ..

حَتَّى دَاعَتْ شُهْرَةُ الْغُلَامِ الْمُؤْمِنِ بَيْنَ النَّاسِ ..

وَذَاتَ يَوْمٍ سَمِعَ أَحَدُ جُلَسَاءِ الْمَلِكِ عَنِ الْغُلَامِ ، وَمَا يَقُومُ بِهِ
مِنْ شِفَاءِ النَّاسِ .. وَكَانَ هَذَا الْجَلِيسُ ضَرِيرًا ، فَقَالَ : أَذْهَبُ
لِلْغُلَامِ رَبِّمَا شَفَانِي مِنَ الْعَمَى ..

حَمَلَ جَلِيسُ الْمَلِكِ هَذَا كَثِيرَةً وَذَهَبَ إِلَى الْغُلَامِ ، فَوَضَعَ
الْهَدَايَا أَمَامَهُ ، وَقَالَ لَهُ :

أَخِذْ كُلَّ هَذِهِ الْهَدَايَا الثَّمِينَةَ لَكَ ، وَاشْفِنِي مِنَ الْعَمَى .. فَرَدَّ عَلَيْهِ
الْغُلَامُ :

أَنَا لَا أَشْفِي أَحَدًا ، وَلَكِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ الَّذِي يَشْفِي مَنْ
يَشَاءُ .. فَإِنْ آمَنْتَ بِاللَّهِ ، وَدَعَوْتَ اللَّهَ شَفَاكَ مِمَّا أَتَى فِيهِ ..

فَأَعْلَنَ جَلِيسُ الْمَلِكِ إِيمَانَهُ بِاللَّهِ .. ثُمَّ دَعَا اللَّهَ أَنْ يَشْفِيَهُ فَشَفَاهُ

اللَّهُ فِي الْحَالِ ، وَصَارَ يَرَى كُلَّ شَيْءٍ بِعَيْنَيْهِ ..
وَفِي الْيَوْمِ التَّالِيِ ذَهَبَ جَلِيسُ الْمَلِكِ إِلَى قَصْرِ الْمَلِكِ ، وَجَلَسَ
فِي مَجْلِسِ الْمَلِكِ كَعَادَتِهِ ، فَرَأَاهُ الْمَلِكُ ، وَعَرَفَ أَنَّهُ قَدْ شَفِيَ مِنَ
الْعَمَى وَأَصْبَحَ يَرَى .. فَتَعَجَّبَ الْمَلِكُ ، وَسَأَلَهُ :

يَا قُلَانُ .. مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ ؟

فَأَجَابَ جَلِيسُ الْمَلِكِ :

رَبِّي هُوَ الَّذِي رَدَّ إِلَيَّ بَصَرِي ..

فَتَعَجَّبَ الْمَلِكُ وَقَالَ :

أَنَا الَّذِي رَدَدْتُ عَلَيْكَ بَصَرَكَ ؟

فَقَالَ الْجَلِيسُ :

لَا .. بَلْ رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ .

فَغَضِبَ الْمَلِكُ غَضَبًا شَدِيدًا وَقَالَ :



هَلْ لَكَ رَبٌّ غَيْرِي ؟ فَأَجَابَ الْجَلِيسُ :

نَعَمْ .. رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ ..

فَغَضِبَ الْمَلِكُ وَثَارَ ثَوْرَةً شَدِيدَةً ، وَسَأَلَ الْجَلِيسَ :

مَنْ الَّذِي عَلَّمَكَ أَنْ تَقُولَ هَذَا الْكَلَامَ ؟

رَفَضَ الْجَلِيسُ أَنْ يُبَوِّحَ لِلْمَلِكِ بِاسْمِ الْغُلَامِ الَّذِي هَدَاهُ إِلَى
الْإِيمَانِ بِاللَّهِ .. فَأَمَرَ الْمَلِكُ أَغْوَانَهُ أَنْ يُعَذِّبُوا الْجَلِيسَ عَذَابًا
شَدِيدًا .. فَاسْتَمَرَّ أَغْوَانُ الْمَلِكِ وَجُنُودُهُ يُعَذِّبُونَ الْجَلِيسَ ، حَتَّى
دَلَّهُمُ عَلَى الْغُلَامِ ..

أَصْدَرَ الْمَلِكُ أَوْامِرَهُ بِالْقَبْضِ عَلَى الْغُلَامِ وَإِحْضَارِهِ ، فَتَارَعَ
أَغْوَانُ الْمَلِكِ وَجُنُودُهُ بِالْقَبْضِ عَلَى الْغُلَامِ وَإِحْضَارِهِ مُكْبَلًا
بِالْقَيْودِ ..

وَقَفَ الْغُلَامُ أَمَامَ الْمَلِكِ ، فَسَأَلَهُ الْمَلِكُ :

هَلْ بَدَعَ مِنْ سِحْرِكَ يَا بَنِيَّ أَنْتَ أَصْبَحْتَ قَادِرًا عَلَى شِفَاءِ النَّاسِ
مِنْ أَمْرَاضِهِمُ الْخَطِيرَةِ ، الَّتِي يَعْجِزُ الْأَطِبَاءُ وَالْحُكَمَاءُ عَنْ شِفَائِهَا ؟

فَقَالَ الْغُلَامُ :

أَنَا لَا أَشْفِي أَحَدًا ، وَلَكِنَّ الَّذِي يَشْفِي هُوَ رَبِّي ..

فَقَالَ الْمَلِكُ : أَنَا .. ؟ فَأَجَابَ الْغُلَامُ :

لَا .. بَلْ رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ .. فَتَعَجَّبَ الْمَلِكُ وَقَالَ :

هَلْ تَعْرِفُ لَكَ رَبًّا غَيْرِي ؟ فَأَجَابَ الْغُلَامُ :

نَعَمْ .. رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ ..

فَغَضِبَ الْمَلِكُ وَثَارَ وَأَمَرَ رِجَالَهُ بِتَغْلِيبِ الْغُلَامِ ، حَتَّى يَدْلُوهُمْ
عَلَى الشَّخْصِ الَّذِي هَدَاهُ إِلَى الْإِيمَانِ بِإِلَهِ آخَرٍ غَيْرِ الْمَلِكِ .. وَفِي
شِدَّةِ الْعَذَابِ الَّذِي تُعْرَضُ لَهُ الْغُلَامُ ، دَلَّهُمُ عَلَى الرَّاهِبِ ، فَتَارَعَ



رَجُلَ الْمَلِكِ بِإِحْضَارِ الرَّاهِبِ مِنْ صَوْمَعِيهِ الَّتِي يَتَعَبَّدُ فِيهَا لِلَّهِ تَعَالَى ..
مَثَلَ الرَّاهِبِ أَمَامَ الْمَلِكِ مُكَبَّلًا بِالْأَغْلَالِ ، فَقَالَ الْمَلِكُ :
ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ ، وَلَا تَسْخِذْ لَكَ إِلَهًا غَيْرِي وَإِلَّا قَتَلْتُكَ شَرًّا
قَتْلًا ..

فَرَفَضَ الرَّاهِبُ فِي إِصْرَارٍ أَنْ يَرْجِعَ عَنْ دِينِهِ ، وَيَكْفُرَ بِاللَّهِ
تَعَالَى ، حَتَّى وَلَوْ دَفَعَ حَيَاتَهُ ثَمَنًا لِذَلِكَ .. فَأَمَرَ الْمَلِكُ بِقَتْلِ الرَّاهِبِ
وَالْتَمَثِيلِ بِجُثَّتِهِ ، فَقَتَلُوهُ فِي الْحَالِ ..

ثُمَّ قَالَ الْمَلِكُ لِجَلِيسِهِ :

لَقَدْ رَأَيْتَ مَا صَنَعْنَا بِالرَّاهِبِ .. ارْجِعْ عَنْ

دِينِكَ ، وَإِلَّا قَتَلْتُكَ مِثْلَهُ .



فَرَفَضَ جَلِيسُ الْمَلِكِ أَنْ يَرْجِعَ عَنْ دِينِهِ ، بِرَغْمِ عِلْمِهِ بِالْمَصِيرِ
الَّذِي يَنْتَظِرُهُ ، فَأَمَرَ الْمَلِكُ بِقَتْلِهِ ، فَفَعَلُوا بِهِ مِثْلَمَا فَعَلُوا

بِالرَّاهِبِ .. ثُمَّ وَجَّهَ الْمَلِكُ حَدِيثَهُ لِلْغُلَامِ قَائِلًا :

ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ ، وَلَا تَتَّخِذْ لَكَ إِلَهًا غَيْرِي ، حَتَّى لَا يَحِلَّ بِكَ
مِثْلَمَا حَلَّ بِهِمَا مِنَ الْمَوْتِ وَالْعَذَابِ ..

فَرَفَضَ الْغُلَامُ أَنْ يَرْجِعَ عَنْ دِينِهِ ، فَأَمَرَ الْمَلِكُ جُنُودَهُ بِقَوْلِهِ :

لِخُذُوا هَذَا الْغُلَامَ ، وَاصْعَدُوا بِهِ إِلَى أَعْلَى قِمَّةٍ فِي الْجَبَلِ ، فَإِنْ
رَجَعَ عَنْ دِينِهِ ، فَعُودُوا بِهِ حَيًّا ، وَإِنْ رَفَضَ فَدْخِرْجُوهُ مِنْ فَوْقِ قِمَّةِ
الْجَبَلِ ، وَاتْرَكُوهُ لِيَتَمَرَّقَ جَسَدُهُ ..



حَمَلَ جُنُودَ الْمَلِكِ الْعَلَامَ ، وَصَعَدُوا بِهِ إِلَى أَعْلَى قِمَّةٍ فِيهِ ، فَدَعَا
الْعَلَامُ رَبَّهُ قَائِلًا :

اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ وَاكْفِنِي شَرَّهُمْ وَشَرَّ فِتْنَتِهِمْ لِي فِي دِينِي ..

فَاسْتَجَابَ اللَّهُ تَعَالَى دُعَاءَ الْعَلَامِ الْمُؤْمِنِ ، فَتَزَلُّزَ الْجَبَلُ
بشِدَّةٍ ، وَسَقَطَ جُنُودُ الْمَلِكِ مُتَدَحْرِجِينَ ، وَمَاتُوا جَمِيعًا ..
وَذَهَبَ الْعَلَامُ إِلَى قَصْرِ الْمَلِكِ الظَّالِمِ ، فَسَأَلَهُ الْمَلِكُ عَنْ
جُنُودِهِ ، فَقَالَ الْعَلَامُ :
لَقَدْ نَجَّانِي اللَّهُ مِنْهُمْ .. وَقَضَى عَلَيْهِمْ جَمِيعًا ..

فَغَضِبَ الْمَلِكُ غَضَبًا شَدِيدًا ، وَأَمَرَ جُنُودًا آخَرِينَ أَنْ يَأْخُذُوا
الْعَلَامَ إِلَى الْبَحْرِ ، وَيَطُوفُوا بِهِ فِي مَرَكَبٍ ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ عَادُوا
بِهِ ، وَإِنْ رَفَضَ أَغْرَقُوهُ ..



تَفَذَ الْجُنُودُ أَمْرَ الْمَلِكِ ، فَحَمَلُوا الْغَلَامَ إِلَى الْبَحْرِ ، وَطَافُوا بِهِ
فِي مَرَكَبٍ فَدَعَا الْغَلَامُ رَبَّهُ قَائِلًا :

اللَّهُمَّ نَجِّنِي مِنْهُمْ ، بِمَا شِئْتَ ..

فَاسْتَجَابَ اللَّهُ دُعَاءَ الْغَلَامِ الْمُؤْمِنِ ، فَأَغْرَقَهُمْ جَمِيعًا وَنَجَّى
الْغَلَامَ .. فَرَجَعَ الْغَلَامُ إِلَى قَصْرِ الْمَلِكِ ، فَلَمَّا رَأَاهُ سَأَلَهُ عَنْ جُنُودِهِ ،
فَقَالَ لَهُ الْغَلَامُ :

لَقَدْ نَجَّانِي اللَّهُ مِنْ بَطْشِهِمْ ، وَأَغْرَقَهُمْ جَمِيعًا ..

فَغَضِبَ الْمَلِكُ غَضَبًا شَدِيدًا ، وَتَسَاءَلَ :

كَيْفَ أَقْتُلُكَ أَيُّهَا الْغَلَامُ ؟ كَيْفَ أَقْتُلُكَ ؟ كَيْفَ ؟

فَضَحِكَ الْغَلَامُ وَقَالَ لِلْمَلِكِ :

أَيُّهَا الْمَلِكُ ، إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ قَتْلِي ، حَتَّى تَفْعَلَ كُلَّ مَا أَمُرُكَ
بِهِ .. فَقَالَ الْمَلِكُ : وَبِمَاذَا تَأْمُرُنِي أَيُّهَا الْغَلَامُ ؟

فَقَالَ الْغَلَامُ :

تَجْمَعُ النَّاسَ كُلَّهُمْ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ ،

ثُمَّ تُصَلِّبُنِي عَلَى جَذْعِ شَجَرَةٍ ، وَتَأْخُذُ

سَهْمًا مِنْ جُعِيَّةِ سِهَامِي .. ثُمَّ تُصَوِّبُهُ نَحْوِي ،

وَأَنْتَ تَقُولُ : بِسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغَلَامِ ،

فَإِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي ..





فَجَمَعَ الْمَلِكُ جَمِيعَ النَّاسِ فِي مَمْلَكَتِهِ فِي الْخَلَاءِ خَارِجَ
الْمَدِينَةِ .. ثُمَّ رَبَطَ الْغُلَامَ عَلَى جَذْعِ شَجَرَةٍ .. ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ
جُعْبَةِ الْغُلَامِ ، وَصَوَّبَهُ نَحْوَ الْغُلَامِ ، وَهُوَ يُرَدِّدُ : بِسْمِ اللَّهِ رَبِّ
الْغُلَامِ .. فَأَصَابَ السَّهْمُ صُدْغَ الْغُلَامِ ، فَوَضَعَ الْغُلَامُ يَدَهُ عَلَى
صُدْغِهِ وَمَاتَ فِي الْحَالِ ..

فَرَدَّدَ جَمِيعُ النَّاسِ فِي نَفْسٍ وَاحِدٍ :

أَمَّا يَرْبُ الْغُلَامِ .. أَمَّا يَرْبُ الْغُلَامِ ..

فَغَضِبَ الْمَلِكُ مِنْ إِيْمَانِ النَّاسِ جَمِيعًا بِاللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَأَمَرَ
جُنُودَهُ وَأَعْوَانَهُ أَنْ يَحْفَرُوا حُفْرًا عَمِيقَةً فِي الْأَرْضِ ، وَأَنْ يُشْعِلُوا
فِيهَا النَّيْرَانَ ، وَأَنْ يُلْقُوا فِيهَا كُلَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ ..





حَفَرَ جُنُودُ الْمَلِكِ وَأَغْوَانُهُ حُفَرًا كَثِيرَةً فِي الْأَرْضِ ، وَمَلَأُوهَا
بِالْأُحْشَابِ ، ثُمَّ أَشْعَلُوهَا ، وَأَخَذُوا يَأْتُونَ بِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ
أَنْحَاءِ الْمَمْلَكَةِ ، وَيُلْقُونَهُمْ فِي النَّيْرَانِ ، حَتَّى أُحْرِقُوا جَمِيعَ
الْمُؤْمِنِينَ ، لَكِنَّهُمْ لَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يَزْدُوهُمْ عَنْ إِيْمَانِهِمْ بِاللَّهِ ..

(ثَمَّتْ)

رقم الايداع : ٣٤٠٥

الرقم الدولي : ١ - ٢٣٦ - ٢٦٦ - ٩٧٧